

التصنيف في علم الحسبة في الدولة الإسلامية:

نشأتها وتطورها ومصادر دراستها

الأستاذ الدكتور: حسام الدين السامرائي *

التمهيد:

أصول الاحتساب الأولي في الكتاب والسنة، عموم الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتطبيقات الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين في الرقابة على الأسواق والحرص على منع الغش والاحتكار والتطفيف، وقد توسعت وظيفة العامل على السوق؛ لتشمل مراقبة أغلب الفاعليات العامة التي تجري في المدينة الإسلامية. وفي أواخر العصر الأموي ظهرت تسمية الحسبة والاحتساب وبدأ تعيين المحتسبين في المدن الرئيسية في المشرق الإسلامي، حيث استقرت المؤسسة وترسخت وأصبح للمحتسب كتاب ونواب وأعوان وعرفاء وشرطة وجلاوزة كما أصبح له مقر يعرف به.

إن دراسة ظهور المؤلفات الخاصة بالحسبة والاحتساب وتطورها تعتبر من الدلائل المهمة في متابعة نشأة هذه المؤسسة الإدارية الإسلامية وتطورها وفي التعرف إلى أوجه نشاطها والتنوع الكبير في اختصاصاتها وما شملته من فاعليات. وهو ما أولته هذه الدراسة كبير اهتمامها إضافة إلى تركيزها على دراسة تفصيلية لمنصب المحتسب وطبيعة

* بكالوريوس من قسم التاريخ بكلية التربية جامعة بغداد عام ١٩٥٨م.

— ماجستير في التاريخ الإسلامي من معهد الدراسات العليا بكلية الآداب - جامعة بغداد عام ١٩٦٣م.

— دكتوراة في التخصص نفسه من مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية - جامعة لندن عام ١٩٧٠م.

— يعمل الآن أستاذا مشاركا.

وظيفته ومسؤولياته والشروط التي ينبغي توافرها فيه ومصادر سلطاته وحدود عمله. وقد أثبتت هذه الدراسة أن الحسبة مؤسسة إدارية إسلامية نشأت وتطورت ضمن إطار الدولة الإسلامية وفي ظل الحاجات التي ظهرت في المجتمع الإسلامي من خلال مراحل تطوره.

الحسبة مؤسسة إدارية إسلامية نشأة وتطورا، ومع أن أول إشارة صريحة إلى "الحسبة" و"المحتسب" تعود إلى النصف الأول من القرن الثاني الهجري^(١)، فإن أصولها الشريعة مستمدة من الشريعة الإسلامية، حيث جاء الأمر الرباني في القرآن الكريم بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٢)، وكانت تطبيقات الرسول صلى الله عليه وسلم وأئمة الهدى من بعده تسيير وفق تلك الدعوة^(٣)، كما أن وظيفة "العامل على السوق" و"العريف" قد وجدت وطبقت في صدر الإسلام الأول^(٤)، وأنها استقرت وتطورت خلال العصر الأموي^(٥) فقد وردت معلومات موثقة بأن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت ٢٣هـ / ٦٤٣م) قد عين الصحابي الجليل السائب ابن يزيد عاملا على السوق في المدينة المنورة^(٦)؛ وتذكر بأن عبد الله بن عتبة كان معاوناً له^(٧). كما أشارت إلى تكليفه الصحابية أم الشفاء الأنصارية بالإشراف على سوق النساء

(١) ابن سعد. الطبقات الكبرى، ج ٧، ق ٢، ص ٦٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٣) البلاذري. أنساب الأشراف، ٥/ ٤٣. ابن سلام، الأموال، ص ٥٣٣.

(٤) نفس المصدر السابق، واصطلحنا على اختصارها: (ن. م. س).

(٥) وكيع. أخبار القضاة، ١/ ٣٥٣.

(٦) القاسم بن سلام. الأموال، ص ٥٣٣. السامرائي. المؤسسات الإدارية، ص ٣٠٦. عبد القادر سلمان. واسط في العصر

الأموي، ص ٢٨٣ - بغداد: دار الحرية، ١٩٧٦م.

(٧) الشافعي الأم، ٤/ ٢٠٥.

في المدينة^(١). وتتكرر الإشارات إلى "أعوان العامل على السوق"^(٢)، وإلى واجباته التي كانت تشتمل بين أمور شرعية أخرى كثيرة على التحكيم في الخلافات التي تحصل بين أصحاب المهن^(٣)، وتحديد الرسوم المفروضة على الأسواق وجمعها، وتسوية الموازين والمكايل^(٤)، وإضافة إلى ذلك فهناك إشارة إلى أن المحتسب على مدينة^(*) واسط كان يشرف على أعمال الصيارفة ويدقق في معاملاتهم، ويقدم لهم المواعدة والنصائح^(٥) كما كما كان يتولى مراقبة الموازين والمكايل والتأكد من سلامتها ودقتها^(٦)، والحيلولة دون حصول الغش والتدليس والبيع الفاسدة^(٧)، وأن ذلك يمثل أول ظهور "وظيفة المحتسب" التي بدأت منذ أواخر العصر الأموي حيث بدأ استعمال هذه التسمية في ولاية العراق وبلدان المشرق الإسلامي^(٨)، في حين استمر استعمال مصطلح "العامل على السوق" في الأندلس وشمال أفريقيا حتى مرحلة متأخرة^(٩)، ويقدم البلاذري

(١) ابن سعد. الطبقات الكبرى، ج ٧، ق ٢، ص ٦٠. أنور الرفاعي. الإسلام في حضارته ونظمه. - دمشق: دار الفكر، ١٩٩٧، ص ١٧٣.

(٢) الأصفهاني. كتاب الأغاني، ١٩/١٣٣-١٣٤.

(٣) ن. م. س. ٢٧٦/٨.

(٤) وكيع. أخبار القضاة، ١/٢٥٧. بحشل. واسط، ص ٦٣. المعاضدي. واسط خلال العصر الأموي، ص ٢٨٣.

(*) واسط: مدينة أنشأها الحجاج بن يوسف الثقفي عام ٨١هـ/ ٧٠٠م على دجلة في وسط السواد بالعراق وأدت دوراً أساسياً في الإدارة والسياسة الأموية فهي مقر أمير المشرق الأموي وموئل العلماء وطلاب العلم، وكانت المركز الإداري الذي ترتبط به جميع بلدان المشرق الإسلامي. وقد كتب عنها الكثير من العلماء قديماً وحديثاً.

(٥) ابن سعد. الطبقات، ج ٧، ق ٢، ص ٦٠. بحشل. واسط، ١١٤. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٨/١٦٤.

(٦) ابن سعد. الطبقات، ج ٧، ق ٢، ص ٦٠.

(٧) الماوردي. الأحكام السلطانية، ص ٢٥٣.

(٨) ابن سعد. الطبقات، ج ٧، ق ٢، ص ٦٥. الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد، ١٢/٢٤٣. أبو نعيم. حلية الأولياء، ٣/١٢٠؛ ابن حجر. تهذيب التهذيب، ٥/٤٢.

(٩) ابن فرحون. تبصرة الحكام، ٢/١١٤. ابن بشكوال. الصلة، ص ٣٠٢. وكان أول من استخدم لفظ الحسبة في عنوان مؤلفه في "الحسبة على الأمراض" العالم الأندلسي عبد الملك بن حبيب بن مرداس السلمى (ت ٢٣٨هـ/ ٨٤٢م) تلاه مؤلف مشرقى هو

معلومات واضحة ودقيقة عن وجود وظيفة "المحتسب" مع بدايات القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، فقد ذكر بأن مهدي ابن عبد الرحمن كان محتسبا في واسط خلال مدة إمارة عمر بن هبيرة الفزاري على العراق (١٠٣ - ١٠٦ هـ / ٧٢١ - ٧٢٤ م)، وأن إياس بن معاوية قد خلفه في هذا المنصب ^(١)؛ كما أشار إلى محتسب آخر كان قد ولي الحسبة في واسط وهو العوام ابن حوشب الشيباني ^(٢). ويظهر أن هذا المنصب قد عرف وترسخ في واسط حيث كان للمحتسب مقره وكتبته وجلالته. وقد أشار البلاذري إلى أن أبان بن الوليد بن عبد الله كان كاتباً لدى إياس بن معاوية عند ولايته على الحسبة في واسط ^(٣). وقد حاول بعض الباحثين المتأخرين إرجاع فكرة وجود الحسبة إلى أصول أجنبية. وقالوا: إن العرب كانوا قد اقتبسوها دون تعديل أو تغيير، وذلك لأنهم "لم يكن لديهم ما يمكن أن يقدموه بديلاً عنها" ^(٤).

إن وجود أصناف صناعية وتجارية في الأناضول ومصر وبلاد الشام خلال العصر البيزنطي هو من الأمور الثابتة تاريخياً، بل لقد كانت تلك الأصناف خاضعة لرقابة شديدة من بعض مؤسسات الدولة، وكان القصد من وراء وجودها والتشدد في رقابتها هو ضمان سيطرة السلطات البيزنطية على الحياة الاقتصادية والحصول على موارد مالية دائمة، ولذلك كانت السلطات الحاكمة في الأقاليم المذكورة آنفاً هي التي تعين رؤساء

أبو العباس أحمد بن مروان السرخسي محتسب بغداد في خلافة المعتضد بالله والذي قتل في (٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م)، والذي خلف مؤلفين في هذا السياق.

(١) البلاذري. أنساب الأشراف، ٧ / ٣٦ ب. وكيع. أخبار القضاة، ١ / ٣٥٢. بحشل. واسط، ص ٩٣؛ وانظر المعاضيدي. واسط في العصر الأموي، ص ٢٨٢.

(٢) ابن سعد. الطبقات، ج ٧، ق ٢، ص ٦٠. بحشل. واسط، ص ١١٤. ابن حجر. تهذيب التهذيب، ٨ / ١٦٤.

(٣) البلاذري. أنساب الأشراف، ٧ / ورقة ٣٦ ب. المعاضيدي. واسط خلال العصر الأموي، ص ٢٨٢.

(٤) انظر مثلاً: زيادة. الحسبة والاحتساب في الإسلام، ص ٤ - ٥.

الأصناف، كما كانت تستعين بعدد من الموظفين المختصين للنظر في شؤونهم^(١). كما أن من المحتمل وجود تنظيمات للحرفيين لدى الساسانيين، غير أن عدم وجود معلومات تؤكد ذلك يبقى الأمر في إطار الافتراض. وهكذا فإن قلة المعلومات عن الجذور الحضارية لتنظيمات الحرفيين والصناع يمنع من تأكيد أصولها التاريخية^(٢). وليس هناك ما يحتم إرجاع تنظيمات الصناع والحرفيين في المجتمع الإسلامي إلى جذور حضارية أجنبية. أما الحسبة فمما لاشك فيه أنها قد نمت وتطورت في إطار الظروف والحاجات التي عاشها المجتمع الإسلامي. وبالإضافة إلى ذلك فإن ظهور عناصر حضارية متشابهة في مجتمعات مختلفة ومنعزلة أمر مقبول عند دراسة النتائج الحضاري الإنساني عبر التاريخ. إن دراسة ظهور المؤلفات الخاصة بالحسبة والاحتساب وتطورها تعد من الأمور المهمة في متابعة نشأة هذه المؤسسة الإدارية الإسلامية وتطورها. والمتأمل لما وصلنا من تلك المؤلفات يمكنه أن يميز بين مرحلتين من مراحل التأليف، أولاهما لم يفرد فيها التأليف للكتابة عن الاحتساب لذاته، بل إنه ورد مختلطاً بالمباحث الفقهية العامة على شكل فقرات متداخلة أو فصول مفردة في كتب الفقه. وأخراهما الكتب المتخصصة في الحسبة والاحتساب والتي بدأ ظهورها في حدود منتصف القرن الثالث الهجري. ولعل البعض منها قصد من تأليفها أهداف تعليمية.

ولعل في استعراض مداخل الموطأ، والمدونة في الفقه المالكي، والأُم في الفقه الشافعي، مثالا يعكس ذلك^(٣). وقد توسعت الكتب الفقهية مع مرور الزمن بالعناية

(١) الدوري. نشوء الأصناف والحرف في الإسلام، (بحث) مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، (حزيران ١٩٥٩م) ص ١٣٣.

(٢) السامرائي. المؤسسات، ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٣) احتوت معظم كتب الفقه المعتمدة لجميع المذاهب الإسلامية مباحث مفردة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

بمباحث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي ظهرت تحمل عناوين مفردة من أمثلتها المبكرة "كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" للفقهاء ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله (ت ٢٨١هـ / ٨٩٤م)^(١) والذي سار الكثير من الفقهاء بعده في التأليف على منواله ومؤلفاتهم تحمل نفس العنوان أو ما يقاربه أمثال أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال (ت ٣١١هـ / ٩٢٣م)^(٢)، وعمر بن الربيع بن سليمان الخشاب (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١م)^(٣)، والإمام الدار قطني (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م)^(٤) وأبي يعلى الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)^(٥) وأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م)^(٦)، وابن النحاس الفقيه (ت ٨١٤هـ / ١٤١١م)^(٧)، وإلى جانب ذلك تواصلت جهود جهود الفقهاء في كتابة مباحث متنوعة أخرى تعرضوا في ثناياها لموضوعات تدخل ضمن إطار مسؤولية المحتسب، أشير -من بينها- إلى كتاب "أدب القاضي" لأبي عبد الله محمد ابن سماعة (ت ٢٣٣هـ / ٨٣٧م)^(٨)، وكتاب "أدب القاضي" لأبي بكر أحمد بن مهير الشيباني المعروف بالخصاف (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م)^(٩)، وكتاب "أدب القاضي

(١) نسخة خطية منه محفوظة تحت رقم (١ / ٣٥٦) في مكتبة رامبور في الهند؛ وانظر: بروكلمان (١٣٣ / ٣).

(٢) حققه عبد القادر أحمد عطا. - القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٧٤م.

(٣) نقل عنه مؤلف كتاب "الكنز الأكبر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (١ / ٦٤).

(٤) انظر: ابن مفلح. الآداب الشرعية والمنح المرعية (١ / ١٧٧). الصالحى الدمشقي. الكنز الأكبر (١ / ٦٤).

(٥) انظر المجموع المخطوط رقم (٤٢) في مكتبة الأسد في دمشق، الأوراق (٩٦ - ١٢٥) وأشار إليه في طبقات الحنابلة (٢٥٠ / ٢).

(٦) والمنهج الأحمد (١١٢ / ٢)؛ وفهرست المكتبة الظاهرية بدمشق، رقم (٢١٨) حديث.

(٧) مستل من كتابه "إحياء علوم الدين (٢٨٦ - ٣٣٣ / ٢). - لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

(٨) أشار إليه عبد العزيز المسعود في "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، ص (٢٤٥)؛ وانظر "تنبيه الغافلين" ج ١، ص ٤٢ - ٤٣.

(٩) ابن النديم. الفهرست. - ط الرحمانية القاهرة (١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م)، ص / ٢٨٩.

(٩) حاجي خليفة. كشف الظنون، (١ / ٤٦).

والقضاة" لأبي المهلب هيثم بن سليمان القيسي (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م) ^(١)، وكتاب "أخبار القضاة" لمحمد بن خلف بن حيان المشهور بوكيع القاضي (ت ٣٠٦هـ / ٩١٨م) ^(٢)، وكتاب "أدب القاضي" للإمام الماوردي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) ^(٣)، هذا إضافة إلى ما أورده الأخير في كتابه "الأحكام السلطانية"، حيث عقد بابا مفردا عن الحسبة ^(٤).

ولعل من المناسب الإشارة هنا -وفي السياق نفسه- إلى كتاب الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) ^(٥)، وما كتبه ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م)، في كتابيه "أحكام أهل الذمة" ^(٦)، و"الطرق الحكمية في السياسة الشرعية" ^(٧) حيث تعرض فيهما بشيء من التفصيل لموضوع الحسبة والاحتساب ^(٨).

وإلى جانب ذلك فقد تعرضت كتب الخراج المفردة والتي ألفها عدد من الفقهاء إلى جوانب من المباحث التي تقع ضمن اختصاصات المحتسب، ومن ذلك "كتاب

(١) حققه فرحات الدشراوي. - تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٠م.

(٢) انظر ج ١ (٣٥٧)، نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر. - القاهرة: مطبعة الاستقامة، ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م.

(٣) نشره محيي هلال السرحان. - العراق، بغداد: المجمع العلمي العراقي.

(٤) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة ١٣٩٣ / ١٩٧٣.

(٥) تحقيق محمد حامد الفقي. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، وقد تحدث الحسبة في الصفحات (٢٨٤-٣٠٨).

(٦) تحقيق صبحي الصالح. - بيروت، ١٩٨١م.

(٧) تحقيق محمد حامد الفقي. - الرياض: طباعة دار الوطن.

(٨) انظر ص ٧٢٩ وما بعدها من "أحكام أهل الذمة"، والصفحات (٢٣٦-٢٦٠) من "الطرق الحكمية"، حيث تحدث عن الحسبة بشكل مفصل.

الخراج" لقاضي القضاة أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م) ^(١)، و"كتاب الخراج" للفقهاء يحيى بن آدم القرشي (ت ٢٠٣هـ / ٨١٨م) ^(٢)، و"كتاب الخراج" للحسن بن زياد اللؤلؤي الفقيه الحنفي (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م) ^(٣)، و"كتاب الخراج" للقاضي أحمد بن مهير الشيباني المعروف بالخصاف (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م) ^(٤)، و"كتاب الخراج" لأبي محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) ^(٥)، وأخيراً كتاب "الخراج وصناعة الكتابة" لأبي الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب البغدادي (ت ٣٣٧هـ / ٩٤٩م) ^(٦).

هذا إلى جانب ما ألفه عدد من الفقهاء في مؤلفاتهم المتصلة بالناحية المالية للدولة الإسلامية مثل "كتاب الأموال" للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م) ^(٧) وكتاب الأموال لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال (ت ٣١١هـ / ٩٢٣م) ^(٨).

(١) المطبعة السلفية. - القاهرة، ١٣٩٢هـ.

(٢) حققه ووضع فهرسه الشيخ أحمد محمد شاكر. - القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٨٤هـ / ١٩٢٩م.

(٣) ابن النسيم، الفهرست، ص ٢٨٨ وقد اعتمد عليه ابن رجب الحنبلي في كتابه "الاستخراج في أحكام الخراج"؛ تحقيق محمد إبراهيم الناصر. - مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، ١٩٨٤م، ص ١٠ - ١٤.

(٤) ابن النسيم. الفهرست، ص ٢٩٠.

(٥) عبد القادر أبو فارس. القاضي أبو يعلى وكتابه الأحكام السلطانية، ص ٢٢.

(٦) فقدت المنازل الأربع الأولى من الكتاب المؤلف من ثماني منازل، ونشر المستشرق بن شمش المنزل السابعة مصورة ضمن سلسلته التي نشرها بعنوان Islamic Taxation، ونشر محمد حسين الزبيدي المنازل ٥ - ٨ ضمن نشرات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، سلسلة كتب التراث، رقم ١١٠. - بغداد: طبع دار الرشيد، ١٩٨١م، ثم حقق طلال رفاعي المنزل الخامسة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ونال بها درجة الماجستير عام ١٤٠٣هـ، ثم طبع في مكتبة الطالب الجامعي بمكة المكرمة عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

(٧) تحقيق محمد خليل هراس. - القاهرة، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

(٨) ابن رجب الحنبلي. الاستخراج، ص ٥، عبد القادر أبو فارس. القاضي أبو يعلى، ص ٢٣.

وقد واصل الفقهاء المسلمون على اختلاف مذاهبهم الفقهية العناية بالمباحث التي تبرز دور الحسبة وأهميتها في إصلاح المجتمع وتطبيق الأحكام الشرعية فيه لمصلحة الراعي والرعية على حد سواء وعلى مر العصور، ومن أمثلة ذلك ما كتبه الفقيه محمد بن الحسن الشيباني الحنفي (ت ١٨٩هـ / ٨٠٤م) في "الاكتساب في الرزق المستطاب" ^(١)، والحسين بن الحسن الحلبي من فقهاء القرن الرابع الهجري في كتابه المنهاج من شعب الإيمان ^(٢)، والإمام الماوردي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) في "نصيحة الملوك" ^(٣)، وإمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م) في كتابه الموسوم: "الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد" ^(٤)، والقاضي أبو الأصبع عيسى عيسى بن سهل الأسدي الجبائي الأندلسي (ت ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م) في كتابه "الأحكام الكبرى" ^(٥). أما الفقيه محمد بن أبي نصر الحميدي (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) فقد تعرض تعرض في كتابه "الذهب المسبوك في وعظ الملوك" ^(٦) إلى مباحث في الحسبة، وألف ابن عذاري المغربي (ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م) كتابه الموسوم "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" ^(٧) والذي وقف فيه بشكل موسع عند موضوعات تقع ضمن اختصاصات المحتسب، وتناول الفقيه المحدث أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر

(١) تحقيق محمود عزنوس. - لبنان، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

(٢) تحقيق حلمي محمد فودة. - بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م، وقد تعرض للحسبة في الجزء الثالث ص ٢١٦ / ٧.

(٣) تحقيق خضر محمد خضر. - الكويت: مطابع الفلاح، ١٤٠٣هـ.

(٤) تحقيق محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم. - القاهرة، (دون تاريخ). وقد تعرض لموضوع الحسبة ص ٣٦٨ وما بعدها.

(٥) مخطوط رقم (٣٧٠ ق) بالخزانة العامة بالرباط، وقد نشر محمد عبد الوهاب خلاف في الحولية الخامسة من حوليات كلية الآداب بجامعة الكويت (عام ١٩٨٤م) جزءاً من الكتاب تحت عنوان: "تسع وثائق في شؤون الحسبة على المساجد في الأندلس" ولعل ذلك ما برر تسمية الكتاب باسم "نوازل الحسبة" أو "مسائل الاحتساب".

(٦) حققه أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في دار عالم الكتب ١٩٨٢م.

(٧) انظر ص/ ٢٣٥ وما بعدها من الذهب المسبوك للمؤلف. - بيروت: مطبعة المناهل، ١٩٤٧م - ٥٠، ج ١ / ١٩٢ - ٢٧٣.

الهيثمي (ت ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م) في كتابه "الزواجر عن اقتراف الكبائر" موضوع الحسبة بشكل موسع^(١) وكذلك فعل أبو بكر المالكي في "رياض النفوس"^(٢).

وإلى جانب الفقهاء أسهم المؤرخون المسلمون بشكل كبير في تناول جوانب متعددة من تاريخ تطور الحسبة والتعريف بمباحثها وتراجم المحتسبين في ديار الإسلام وعلى نطاق واسع، وكان ابن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) أول من اهتم بهذا الموضوع فقد ضمن كتابه "الطبقات الكبرى" الكثير من المعلومات والتراجم بهذا الخصوص^(٣).

أما أسلم بن سهل الرازي الشهير ببحتل (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٥م)^(٤) فقد تعرض تعرض في كتابه "تاريخ واسط" بتركيز إلى ذكر دور والي السوق^(٥)؛ وأورد محمد بن جرير جرير الطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)^(٦) في تاريخ الرسل والملوك معلومات متنوعة عن الحسبة والاحتساب ودور المحتسبين في الإدارة الإسلامية^(٧) وقد تضمن كتاب "تاريخ

(١) طبع في دار المعرفة - بيروت، ١٩٨٢م. وقد جاء تعرضه لمبحث الحسبة في ج ٢ / ١٩٧ وما بعدها.

(٢) تحقيق ونشر حسين مؤنس (عام ١٩٥١)، وقد توسع في مباحث الاحتساب في الجزء الأول من الكتاب ص (١٤٣ - ١٥٨، ٢٧٦ - ٢٨٢)، وانظر موسي لقبال. الحسبة المذهبية ٤٠ - ٤١.

(٣) دار صادر بيروت للطباعة والنشر (٨ مجلدات) - بيروت، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م، وانظر: الطبقة الرابعة من طبقات الصحابة التي حققها ونشرها عبد العزيز عبد الله السلومي وحصل بها على درجة الدكتوراه في التاريخ من جامعة أم القرى، وكذلك الطبقة الخامسة التي حققها ونشرها محمد بن صامل السلمي وحصل بها على درجة الدكتوراه في التاريخ من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

(٤) انظر مثلاً: ج ٧ / ص ٢٥٦ - بيروت: دار صادر بيروت. تاريخ واسط؛ تحقيق كوركيس عواد. مطبوعات الجمع العلمي العراقي - بغداد: مطبعة المعارف، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

(٥) انظر: تاريخ واسط ص ٩٢ وما بعدها.

(٦) تاريخ الرسل والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، سلسلة ذخائر العرب رقم ٣٠ - القاهرة: مطابع دار المعارف، ١٩٧١م.

(٧) تعرض الطبري لذكر الحسبة في الجزء السابع ص ١٥٣، ٢٠٢، ٦٥٤ - ٦٥٦ مثلاً.

علماء الأندلس" لعبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م) معلومات مهمة عن الحسبة في الأندلس^(١).
وأورد أبو بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) تفصيلات عن الحسبة وتراجم عدد من المحتسبين في كتابه "تاريخ بغداد"^(٢). في حين نقل رشيد الدين الوطواط (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٣م) في رسائله عهدا بتوليته أمر الحسبة^(٣) وأورد أبو القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ / ١١٨٢م) معلومات مفصلة عن الحسبة في مواطن كثيرة من كتابه: "الصلة"^(٤)، كما تعرض جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) في كتابه "تاريخ الحكماء"^(٥) لموضوع الحسبة والاحتساب، حيث قدم معلومات موسعة عن ذلك^(٦). أما عبد الرحمن ابن محمد بن علي الدباغ (ت ٦٩٩هـ / ١٢٩٩م) فقد أورد في كتابه "معالم الإيمان في معرفة

(١) ورد ذلك مثلاً في الجزء الأول ص ١٦ وما بعدها من هذا الكتاب (ط. القاهرة)، وانظر: خطة الحسبة لعبد الرحمن الفاسي ص ١٧.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، طبعة القاهرة (١٩٣١م)، فقد ذكر تفصيلات عن تولية الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي ليحيى بن زكريا لمنصب المحتسب على عاصمته الجديدة مدينة السلام وعن الأزمة التي حصلت بين السلطات العباسية وأصحاب السوق بسبب نقل الأسواق خارج أسوار العاصمة، وتحدث عن وقوف المحتسب إلى جانب العامة وما أصابه نتيجة ذلك (ج ١ ص ٧٩).

(٣) رسائل الوطواط ١ / ٨٠ - ٨١، وانظر دراسة كوركيس عواد للموضوع في مجلة الجمع العلمي العربي ١٩ / ١٨: ص ٤٢٦ (بغداد ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م).

(٤) تحقيق عزت العطار الحسيني. - القاهرة، ١٩٥٥م. انظر على سبيل المثال ١ / ١٣٦ وما بعدها.

(٥) نشرته مكتبة المثنى. - بغداد؛ القاهرة: مؤسسة الخانجي.

(٦) انظر: الصفحات: ٢٩٤ - ٢٩٨ منه.

أهل القيروان" ^(١) معلومات متنوعة عن الحسبة في الشمال الأفريقي وخاصة في القيروان في عدة مواضع من مؤلفه ^(٢).

كما تعرض العلامة عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) في "المقدمة" لموضوع الحسبة والسكة ^(٣). أما المؤرخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) فقد ضمن عددا من مؤلفاته التاريخية معلومات متنوعة في موضوعات الحسبة والاحتساب ^(٤). وقد سار على هذا المنوال مؤرخ مصر ابن إياس (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م) في كتابه "بدائع الزهور في وقائع الدهور" ^(٥). وأخيرا فقد كتب المؤرخ المقرئ (ت ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م) كتابه القيم الموسوم بـ "نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب" ^(٦) والذي تعرض فيه للحسبة في أكثر من موضع ^(٧).

وبالإضافة إلى ذلك فقد أسهم بعض علماء العربية وآدابها في مثل هذه الجهود فتعرضوا في مؤلفاتهم إلى مباحث في الحسبة، نشير من بينهم إلى علي بن إسماعيل

(١) طبع في تونس عام (١٩٠٢م) في مجلدين (٤ أجزاء).

(٢) انظر مثلا: ج ٢/ ٤٩ - ٥٩.

(٣) نشر دار إحياء التراث العربي - لبنان - بيروت، انظر، ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٤) كتاب اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء؛ نشره الشيال ومحمد حلمي، الهيئة العامة للثقافة - القاهرة ١٩٦٧م. انظر مثلا: ص ١٦٦ - ١٦٩؛ والحسبة المذهبية لموسى لقبال ص ٩٢؛ وكتاب إغاثة الأمة بكشف الغمة؛ نشر زيادة والشيال - القاهرة، ١٩٥٧م. انظر: الحسبة في مصر لسهام أبو زيد ص ٤٥؛ وكتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار - بيروت: دار صادر.

(٥) تحقيق حسن إبراهيم حسن وعلي إبراهيم حسن - القاهرة: طبعة بولاق، وانظر: الحسبة في مصر، سهام أبو زيد ص ٢٣ وما بعدها.

(٦) تحقيق ونشر محيي الدين عبد الحميد - القاهرة؛ وانظر: موسي لقبال. الحسبة المذهبية ص ٥٣، وخطه الحسبة لعبد الرحمن الفاسي ص ٦٧.

(٧) تعرض للحسبة في أكثر من موضع، وعلى سبيل المثال ١/ ١٠١، ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

الأندلسي الشهور بابن سيده (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) في كتابه الموسوم بـ "المحكم والمحيط الأعظم في اللغة" ^(١). وشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) في كتابه "نهاية الأرب في فنون الأدب" ^(٢) وكذلك القلقشندي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) في كتابه "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" ^(٣) والذي تعرض لمباحث في الحسبة في عدد من أجزاء كتابه ^(٤). وحين اختصر القلقشندي كتابه المذكور في "ضوء الصبح المسفر" فإنه تعرض فيه كذلك إلى موضوع الحسبة ^(٥).

أما الصنف الثاني من المصادر في تاريخ الحسبة والاحتساب فهي الكتب المتخصصة التي بدأ ظهورها وتميزها في ديار الإسلام سواء في المشرق أو في المغرب والأندلس في وقت متقارب وإن كان ظهورها في المغرب والأندلس بخاصة قد حصل في وقت مبكر عنه في المشرق ببضعة عقود، ولقد كان علماء الأندلس هم السابقين في مجال إفرااد الكتب في موضوعات الحسبة. فكان أول من ألف كتابا في هذا السياق من علماء المسلمين فيها هو العالم الأندلسي عبد الملك بن حبيب بن سليمان المرداسي

-
- (١) تحقيق عائشة عبد الرحمن وأخرى. - مصر: نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بإشراف معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية. - القاهرة، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م. وقد تعرض للحسبة في الجزء الثالث من الكتاب ص ١٥١ وما بعدها.
- (٢) تعرض لموضوع الحسبة في الجزء السادس ص ٢٩١ - ٣١٥ من النسخة المصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. - القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
- (٣) الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي (١٤) مجلدا.
- (٤) تعرض لمنصب المحتسب واختصاصاته في ٣ / ٤٨٧، ٥ / ٤٥١، ١٠ / ٢١٢ - ٢١٤، ١١ / ٢١٢ - ٢١٥، كما أورد نماذج من من توقيعات بنظر الحسبة في الشام وبلبلك وطرابلس والإسكندرية ١١ / ٢١٥ - ٢١٦، ١٢ / ٣٣٧ - ٣٣٩، ١٢ / ٣٧٩ - ٣٨١، ٤٧ - ٤٧٢. وتعرض لمبحث الحسبة بشكل عام في ٤ / ٣٧. وانظر: كوركيس عواد، مجلة المجمع العلمي العربي، ج / ١٩، مجلد / ١٨، ص ٤٢٤.
- (٥) القلقشندي. ضوء الصبح المسفر، الجزء الأول ص ٢٥٠.

السلمي (ت ٢٣٨هـ / ٨٤٢م) حين ألف كتاب "الحسبة في الأمراض" ^(١). وكان أبو العباس أحمد بن مروان السرخسي (قتل في ٢٨٦هـ / ٨٩٩م) محتسبا في بغداد في خلافة المعتضد بالله العباسي، وقد صنف كتابين في الحسبة أولهما: "كتاب غش الصناعات والحسبة الصغير" وثانيهما "كتاب الأغشاش وصناعة الحسبة الكبير" ^(٢).

وقد ظهر في الحقبة نفسها تقريبا "كتاب أحكام السوق" للفقهاء يحيى بن عمر الكناني الأندلسي (ت ٢٨٩هـ / ٩٠١م) ^(٣) والذي ألفه -على ما يظهر مما ورد في ثناياه من معلومات- بعد أن ارتحل إلى مدينة سوسة واستقر فيها، حيث إن الكثير من فقراته كانت إجابات عما كان يعرض لأهل هذه المدينة والقائمين على تصريف الأمور فيها من مشكلات، مع ملاحظة شيوع المباحث الفقهية فيه، مما يشير إلى قرب عهد استقلال الكتابة في الحسبة عن الفقه. إضافة إلى دلالة ذلك في دراسة تاريخ تطور الحسبة باعتبار أنها من المؤسسات الإدارية الإسلامية المتميزة والتي تمتد جذورها بعمق في الفقه الإسلامي لترتبط بعصر الرسالة ^(٤)، وقد ظهر بعد ذلك في بلاد المشرق "كتاب

(١) ذكره مؤلفو التراجم غير أنهم لم يذكروا شيئا عن فصوله وموضوعاته، وقد أشار إليه محمد العربي الخطابي في كتابه: الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، وانظر: عبد الرحمن الفاسي. خطة الحسبة، ص ٥٤. ابن الفرضي. تاريخ علماء الأندلس؛ ترجمة رقم (٨١٦) ج ١ / ٣١٢، ابن فرحون. الديباج المذهب، ص ١٥٤. الضبي، بغية الملتبس، ص ٣٦٤؛ والحميدي. جذوة المقتبس، ص ٢٦٣. ولم يذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ولا في ذيل التذكرة، ولا حاجي خليفة في كشف الظنون، ولا البغدادي في إيضاح المكنون، ولا الزركلي أو عمر رضا كحاله.

(٢) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٣٩٤. حاجي خليفة. كشف الظنون، ٣ / ٦٦ (ط فلوجل)، ١ / ٤٣٧ (ط. إستانبول)؛ كوركيس عواد ص ٤١٩. مجلة المجمع العلمي العربي ج ١٩، مجلد ١٨، سنة ١٩٤٣م.

(٣) ترجم له: ابن الفرضي. تاريخ علماء الأندلس، ١٥١٦. الحميدي. جذوة المقتبس، رقم ٩٩٨. الضبي، بغية الملتبس، رقم ١٤٨٤. المالكي، رياض النفوس، ١ / ٣٩٦ - ٤٠٦. ابن فرحون. الديباج المذهب، ص ٣٥١ - ٣٥٣. الدباغ. معالم الإيمان، ٢ / ١٥٦. ابن حجر. لسان الميزان، رقم ٩٥٠.

(٤) نشره محمود محمد مكي مع دراسة وافية عنه في مجلة العهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد. المجلد ٤، الأعداد (١ - ٢) لسنة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م، وانظر: السامرائي. المؤسسات الإدارية، (ط ٣ لسنة ٢٠٠٤م) ص ٢٤٤.

الاحتساب" ^(١) الذي ألفه الإمام الزيدي "الناطق بالحق الناصر للحق" الحسن بن علي الأطروش (ت ٣٠٤ هـ / ٩١٧ م).

أما الكتابة المتخصصة التي أفردت موضوع الحسبة عن المباحث الفقهية، فقد ظهرت خلال القرن الرابع الهجري وما بعده، إذ استقرت على صورتها المعروفة ^(٢).

ولقد ظهرت في وقت متأخر كتب اختصت بمعالجة جميع ما يتصل بالحسبة والاحتساب وشروط المحتسب وواجباته وأعوانه وإجراءاته وحدود سلطاته وولايته، ومن المرجح أن تكون تلك المؤلفات قد قصد بها مساعدة المحتسبين على القيام بواجباتهم على أتم وجه، أو أنها قد ألفت استجابة لاستفسارات البعض منهم عن طبيعة أعمالهم، ولعل بعضها قد وضع لأغراض تعليمية ^(٣).

لقد سبقت الإشارة إلى بدايات التأليف في الحسبة خلال القرن الثالث الهجري حين أشرنا إلى كتاب "الحسبة على الأمراض" لعبد الملك بن حبيب المرداسي السلمي (ت ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م) وكتابي "الحسبة الصغير" و"الحسبة الكبير" لأبي العباس أحمد بن مروان السرخسي محتسب بغداد (قتل في ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م) وكتاب "الاحتساب" للناصر الأطروش الزيدي (ت ٣٠٤ هـ / ٩١٧ م) وهي من بواكير نتاج العلماء المسلمين في هذا الفن خلال القرن الرابع الهجري الذي تواصلت وازدادت فيه وتيرة الكتابة في الحسبة، فقد ألف الفقيه الحنبلي أبو بكر عبد العزيز بن أحمد بن جعفر ابن يزداد المعروف بغلام

(١) نشره المستشرق سارجنت في مجلة الدراسات الشرقية في روما؛ انظر:

Serjeant, R.B. , Rivista Degli Oriental, Vol. XXVIII, PP. 11- 32, Rome.

(٢) السامرائي، المؤسسات. ص ٣١١.

(٣) ن. م. س. ص ٣١٢ - ٣١٤.

الخلال (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م) كتاب "مختصر الحسبة" ^(١). وإضافة إلى الفصل الممتع الذي كتبه الفقيه الشافعي الماوردي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) في كتابه "الأحكام السلطانية عن الحسبة" كما ذكرنا آنفاً، فقد أفرد الماوردي للحسبة كتاباً متميزاً هو "الرتبة في طلب الحسبة" ^(٢) وفي الحقبة نفسها تقريباً ظهر في الأندلس كتاب "مسائل الاحتساب" المسمى "نوازل الحسبة" للقاضي أبي الأصبع عيسى بن سهل الأسدي الجياني الأندلسي (ت ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م) ^(٣).

وينبغي الإشارة هنا إلى رسائل كل من ابن عبدون التحيبي (ت ٤١٩هـ / ١٠٢٨م) والموسومة بعنوان: "القضاء والحسبة"، وابن عبد الرؤوف الأندلسي وهي بعنوان: "في آداب الحسبة والمحتسب" ورسالة عمر بن عثمان الجرسيفي وعنوانها: "الحسبة"، وهي مؤلفات أندلسية في الحسبة كتبت في حدود القرن الخامس الهجري ^(٤).

(١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٧/ ٧٢ (ط. حيدر آباد الدكن) غير أن من ترجم لابن يزداد هذا مثل أبي يعلى الفراء في طبقات الحنابلة، ص ٣٤٠ - ٣٤٤؛ وابن العماد في شذرات الذهب ٣/ ٤٥ - ٤٦ لم يرد عندهما ذكر لهذا الكتاب.

(٢) وربما ورد العنوان بصيغة "الرتبة في الحسبة" أو "الرتبة في الحسبة الشريفة" تتوزع نسخه في مكتبة فاتح في إستانبول (رقم ٣٤٩٥): بروكلمان تاريخ ١/ ٩٧١، المساعد ص ٦٦٨؛ والخزانة الخالدية في القدس: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ح ١٩، م/ ١٨ (لسنة ١٩٤٣م)؛ ومكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض تحت رقم (٤٩٥)؛ حققه عبد العزيز بن علي الغامدي ونال به شهادة الدكتوراة من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر عام ١٩٨١م. وانظر: عمر رضا كحالة ٧/ ١٨٩ والزركلي. الأعلام ٤/ ٣٢٧.

(٣) تعددت أسماء الكتاب، وإضافة إلى ما ذكر فقد يعرف الكتاب "بالأحكام الكبرى" أو "الأعلام بنوازل الأحكام" وقد حققت إحدى الباحثات السعوديات، نورة محمد عبد العزيز التويجى الأجزاء الثلاثة الأولى منه وحصلت بها على شهادتي الماجستير من كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض (١٤٠١هـ / ١٩٨٠م)، والدكتوراة من كلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (١٤١١هـ / ١٩٩٠م). نسخه الخطية موزعة في الخزانة العامة بالرياض تحت رقم (٨٦ ق)، ونسخ أخرى تحت الأرقام، (٣٧٠ ق)، (٨٣٨ ق)، (١٧٢٨ د)، (٣٣٩٨ د)، ونشر محمد عبد الوهاب خلاف قطعة منها تحت عنوان: "تسع وثائق في شؤون الحسبة على المساجد في الأندلس" في حولية كلية الآداب بجامعة الكويت رقم (٥) (١٩٨٤م)، ص ٣٨ وما بعدها. ونسخة منه في مكتبة جامع القرويين بفاس تحت رقم (ل ٨٠ / ٢٩٩).

(٤) حققها ونشرها المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال، ونشرها المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة عام ١٩٥٥م.

أما خلال القرنين السادس والسابع الهجريين فيبدو أن عناية العلماء بالمؤلفات السابقة كانت كبيرة حيث ركزوا على تناقلها ودراستها والتعليق عليها، وربما كان لانحسار المد العلمي والانكفاء على تراث السالفين، إضافة إلى أمور أخرى، سبب في عدم ظهور مؤلفات مبتكرة في الحسبة والاحتساب باستثناء ما قدمه العالم المحتسب جلال الدين بن عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيزري الشافعي (ت ٥٨٩هـ / ١١٩٣م) حين ألف كتابه القيم في الحسبة والاحتساب وهو بعنوان "نهاية الرتبة في طلب الحسبة" والذي جمع فيه مناهج الحسبة وأحكامها وتطبيقاتها العملية ودورها في تنظيم مرافق الحياة المختلفة في المدينة الإسلامية، والذي صنّفه في أربعين باباً، وقد سار على نهجه مؤلفو كتب الحسبة العملية والتعليمية الذين جاءوا من بعده ^(١). ولا تقدم المصادر أية معلومات عن مؤلفات في الحسبة والاحتساب بعد ذلك طوال القرن السابع الهجري، حتى بداية القرن الثامن الهجري حيث تشير إلى "كتاب الرتبة في الحسبة" لنجم الدين أحمد بن محمد بن علي المعروف بابن الرفعة الشافعي (ت ٧١٠هـ / ١٣١٠م) وهو أحد الذين تولوا منصب الحسبة في القاهرة ^(٢)؛ و"كتاب الحسبة في الإسلام" لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت

(١) نسخه المخطوطة متعددة موزعة بين مكتبات برلين (فهرس اهلوارد، ١١١٢٥١، رقم (٤٨٠٣)، ومكتبة المتحف البريطاني (مخطوطات رقم (Or. 9588)، ومكتبة فينا (فلوجل، الفهرست، ج ٣، ص ٢٦٣ - ٢٦٤، رقم (١٨٣١)، ومكتبة غوتا، (الفهرست ٣ / ٤٢٩)، ولايزج (المخطوطات الإسلامية ص ١٩٣)، ومنه خمس نسخ أخرى في دار الكتب المصرية، (فهرس ٦ / ١٥٨ - ٩) الأرقام (٢٠، ٢١، ٦٢، ٧٢، ٧٣). وقد حقق الكتاب مرتين، قام مصطفى زيادة بتحقيقه ونشره في القاهرة (عام ١٩٤٥م)؛ ثم قام السيد الباز العريني بتحقيقه ونشره في دار الثقافة في لبنان (بيروت ١٩٨١م).

(٢) الكتاب مخطوط، نسخة منه في مكتبة لاله لي في استانبول (رقم ١٦٠٧) وقد أشار إليه ابن العماد في شذراته ٦ / ٢٢ - ٢٣. حاجي خليفة. كشف الظنون ٣ / ٥٤٩ ط. دار الفكر؛ إسماعيل باشا، إيضاح المكنون، ٣ / ٥٤٩. محمد الخاروف؛ تحقيق الإيضاح والتبيان ص ٢١، ومحتويات الكتاب تتشابه إلى درجة كبيرة مع كتاب معالم القرية في أحكام الحسبة لابن الأخوة القرشي (ت ٧٢٩هـ).

٧٢٨هـ / ١٣٢٧م^(١)، وكتاب "معالم القرية في أحكام الحسبة" لمحمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الأخوة (ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٨م)^(٢)، وكتاب "نصاب الاحتساب" لعمر بن محمد بن عوض السنامي (ت ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م)^(٣) وكتاب "نصاب الاحتساب" للإمام القاضي ضياء الدين البرني البغدادي^(٤)، وكتاب "نهاية الرتبة في طلب الحسبة" لمحمد بن أحمد بن بسام المحتسب التنيسي المصري^(٥).

(١) جرى تحقيقه ونشره ثماني مرات، فقد نشره محمد المبارك في دار الفكر (بيروت ١٩٦٧م) ثم حققه صلاح الدين المنجد - بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧٦م. ثم أعادت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة نشره، وأعاد تحقيقه صلاح عزام، ونشرته مؤسسة دار الشعب - القاهرة، ١٩٧٦م، ثم نشره قصي محب الدين الخطيب بالمطبعة السلفية بالقاهرة، وأعاد تحقيقه سيد محمد بن أبي سعده (عام ١٤٠٣هـ)، ثم أعاد تحقيقه محمد السيد الجليلند، نشر دار المجتمع (١٩٨٦م)، وأخيرا قامت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية بنشره وتوزيعه.

(٢) نشره لأول مرة المستشرق روبن ليوي (كمبردج ١٩٣٨) بعد نقله إلى الإنجليزية، وظهر ضمن مجموعة تذكاري جيب، السلسلة الجديدة رقم/ ١٢؛ ثم طبع محققا من قبل محمد محمود شعبان وصديق أحمد المطيعي، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة ١٩٧٦م)، ويظهر من مقارنته بكتاب الرتبة في الحسبة لابن الرفعة (ت ٧١٠هـ) إنه اعتمد عليه كثيرا فقد تابعه في عامة أبوابه وفصوله مع وجود اختلاف محدود في المقدمة والخاتمة. وقد ذهب أحد المتتبعين من الباحثين إلى القول بأنه "يعتقد أن هذا السفر هو من مؤلفات ابن الرفعة وليس لابن الأخوة كما هو مشهور لدى كثير من الناس" انظر أحمد حنوش. مصادر الحسبة في الشريعة (رسالة دكتوراة، جامعة لكنو بالهند) م ٢ / ٣٨٢ - ٣.

(٣) حقق ونشر ثلاث مرات أولاها قام به محمد رجاء عجبوقه ونال به الدكتوراة من المعهد العالي للقضاء - الرياض ١٤٠٠هـ، ثم قام مؤثر عز الدين بتحقيقه ونشره (جدة ١٤٠٢هـ)، وأخيرا حققه مريزن سعيد عسيري بعد أن جمع عددا كبيرا من نسخ مخطوطاته وقدم له دراسة موسعة وبعد حصوله على درجة الدكتوراة من جامعة أم القرى بمكة المكرمة نشره في مكتبة الطالب الجامعي، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م. كما قامت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالملكة العربية السعودية بإعادة نشره - مكة المكرمة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣.

(٤) كذا ورد في كشف الظنون ١ / ٦٦ نقلا عن ابن الأخوة. معالم القرية ص ٢٢. والزبيدي. تاج العروس ٩ / ١٣٧؛ والمؤلف ينسب إلى برن إحدى مدن الهند؛ ونسبته إلى بغداد لأنه درس فيها وعد من علمائها، المصدر السابق. من المخطوط نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (٣٧) اجتماع.

(٥) حققه ونشره حسام الدين السامرائي. ساعدت جامعة بغداد على نشره - بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٦٨م.

وخلال القرن العاشر الهجري ظهرت بضعة مؤلفات في "الحسبة والاحتساب" أبرزها كتاب "بغية الإرادة في معرفة أحكام الحسبة" ^(١) لعبد الرحمن علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الديبع (ت ٩٤٤هـ / ١٥٧٧م)، و"الرتبة في شرائط الحسبة" ^(٢) للشيخ الإمام محمد بن أحمد الأشعري القرشي الشافعي. و"العمدة في الحسبة" ^(٣) لمحمد خضر بن محمد القنوجي.

وأخيراً وفي حدود أواخر القرن الحادي عشر للهجرة ظهر كتاب "العالي الرتبة في أحكام الحسبة" ^(٤) لأحمد بن موسى بن نصر بن موسى الدمشقي الشافعي (ت ١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م).

إن كثرة التأليف في موضوع الحسبة يشير إلى أهميتها وإلى الدور الذي قامت به في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الإسلامي. كما أن وضع كتب متخصصة في الحسبة والاحتساب يشير إلى مدى رسوخ هذه المؤسسة واستقرارها ووضوح اتجاهاتها وتميزها. أضف إلى ذلك فإن ظهور هذه المؤلفات في زمن متقارب في المشرق والمغرب ينبئ بأن التطور الذي حصل في كافة أجزاء المجتمع الإسلامي قد سار في خطوط عامة

(١) حقق ونشر في المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالملكة العربية السعودية، ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وانظر: أصول الحسبة في الإسلام لمحمد كمال الدين إمام ص/ ٦٨.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٣/ ٣٤٦ (ط فلوجل)، ١/ ٥٣٢ - ٤ (ط إستانبول)؛ وهو مرتب على سبعين باباً جمع فيه أقوال العلماء في أحوال السوق والصناع والتجار والمدلسين وغير ذلك، منه ثلاث نسخ في دار الكتب المصرية إحداها مصورة، انظر فهرس دار الكتب المصرية ٦/ ١٤٨.

(٣) كوركيس عواد. خزنة كتب كوركيس عواد ص ٤٢٦ حيث توجد نسخة منه يعود نسخها إلى عام (١١٠٢هـ) بخط محمد بن عبد الرحمن.

(٤) حاجي خليفة. كشف الظنون ٤/ ١٧٩ (ط فلوجل)، ٢/ ١٠٥ (ط. إستانبول) وهو خمسة أجزاء يحتوي كل منها على عشرين باباً، منه الجزء الأول (مخطوط) في خزنة أسرة باش أعيان العباسية في البصرة بالعراق، فيه (٤٠٢) ورقة غير مؤرخة وعليها تملك يعود إلى عام (١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م).

واحدة، وأن خطوات كل مرحلة من مراحل تطوره ونضجه كانت متقاربة سواء كان ذلك من ناحية المضمون أو التوقيت ^(١).

وظيفة المحتسب ومسؤولياته:

لقد تولى المحتسب -خلال فترة البحث- سلطات واسعة لها اتصال مباشر ومستمر بحياة المجتمع. وكانت الواجبات الأساسية للمحتسب متشابهة إلى حد كبير في كل مرفق من مرافق المجتمع الإسلامي، ولعل فيما يظهر من اختلافات بين بعض أعمال المحتسب في المشرق عنها في المغرب والأندلس، مما يعكس أثر الأوضاع الإقليمية المحلية للمجتمع الإسلامي وهو ما يدعم القول بأنها كانت تعبيراً صادقاً عن واقع الحال فيه إلى حد بعيد ^(٢).

لقد كان على المحتسب أن يتفقد أحوال الأسواق دائماً، وأن يتخذ له أعواناً وعيوناً يوصلون إليه أخبار الأسواق وما يجري فيها ^(٣)، ولم يكن كبار المسؤولين في الدولة يتهاونون مع المحتسب إذا قصر في ذلك أو أحل به ^(٤). وقد بلغ الوزير علي بن عيسى أن محتسب بغداد كان يكثر الجلوس في داره، مما يعكس إهماله أمور الأسواق فكتب إليه توقيعاً قرعه فيه وأكد عليه بضرورة مداومة التطواف في الأسواق، وإلا فإنه يتحمل مسؤولية ما سيجري، ملمحاً إلى احتمال إقصائه عن منصبه ^(٥).

(١) السامرائي، ن. م. س. ص ٣١٥.

(٢) ن. م. س.

(٣) يحيى بن عمر. أحكام السوق، ص ١٠٣-١٠٤. الأطروش. الاحتساب، ص ١١. الشيزري. نهاية، ص ١٢.

(٤) الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد، ١/ ٧٩.

(٥) ورد في نص التوقيع قوله: "الحسبة لا تحتل الحجة، فطف بالأسواق تدر لك الأرزاق، وأن لزمته، دارك صار الإصر كله عليك والسلام". ابن بسام. نهاية الرتبة، ص ١٦.

لقد كان على المحتسب أن يتأكد من دقة الموازين والمكاييل والمقاييس وصنع الأوزان المستعملة في الأسواق لكي يضمن سلامة المعاملات الجارية فيها وعلى وجهها الشرعي^(١). وللتأكد من ذلك، فقد كان يلزم التجار أن يتخذوا الأبطال من الحديد أو غيره من المعادن. وأن يكون عليها ختم المحتسب ظاهراً للتدليل على دقتها^(٢)، كما كان عليه أن يتفقد عيار المئاقيل والحبات وغيرها مما يستعمله الصاغة والضرابون في دور الضرب على حين غفلة منهم^(٣).

أما في مجال التسعير، فلم يكن من حق المحتسب في الأصل أن يلزم أرباب البضائع ببيعها بسعر معلوم، كما لم يكن له أن يتدخل في تحديد الأسعار وذلك لأن الله هو المسعر القابض الباسط^(٤). ومع ذلك فقد كان من واجبه منع الاحتكار، ومنع التجار من إخفاء البضائع الأساسية، وكان عليه التحري عنها وإظهارها^(٥)، كما كان من واجبه منع تلقي الركبان، ومنع بيع ما يرد من البضائع إلا في الأسواق^(٦).

وترد بعض النصوص خلال مدة البحث عن تدخل المحتسب المباشر في شؤون النقد، حيث أن هارون بن إبراهيم الهاشمي محتسب بغداد عام (٢٧١هـ / ٨٨٤م) "أمر أهل بغداد أن يتعاملوا بالفلوس فتعاملوا بها على كره منهم"^(٧). كما كان للمحتسب أن أن ينهى عن قسم اليمين عند البيع، وعند النداء على السلعة، وأن يأمر السماسرة إذا

(١) الشيزري. نهاية، ص ١٨ - ١٩.

(٢) ابن الأخوة. معالم، ص ٨٥.

(٣) الشيزري. نهاية، ص ١٩. ابن الأخوة. معالم، ص ٨٥. المقرئ. خطط، ١ / ٤٦٣.

(٤) الشيزري. نهاية، ص ١٢. ابن الأخوة. معالم، ص ٦٤.

(٥) الأطروش. الاحتساب، ص ١٤ - ١٥، مجلة رفسنا.

(٦) يحيى بن عمر. أحكام السوق، ص ١٣٩.

(٧) السيوطي، تاريخ، ص ٣٦٦.

اشترى السلعة بالدنانير ألا يدفعوا إلى صاحبها دراهم إلا برضاه وعلى صرف يومه^(١). وكان عليه أن يأمر الصيارفة بتسوية الموازين والصنجات^(٢)، وأن ينهاتهم عن تكحيل الدنانير^(٣)، وألا يبيعوا الذهب بالفضة، ولا الفضة بالذهب^(٤). وألا يبيعوا تراهم إلا بعد أن يعلم ما فيه ويميز^(٥). ولقد كان من واجب المحتسب أن يراقب بوساطة العرفاء كافة أصحاب الحرف والأصناف وأرباب الصناعة في المدينة ويشرف عليهم. ويكفي أن نلقي نظرة سريعة على أي من كتب الحسبة لتتعرف على مدى تدخل المحتسب وأشرافه على الحرف والأصناف والأنشطة الأخرى في أسواق ديار الإسلام ومدنها^(٦).

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان المحتسب يقوم بواجبات أخرى في المدينة الإسلامية. ففي مجال الخدمات الاجتماعية والصحية، نلاحظ أنه كان يدقق في نظافة الطرق والأسواق ومنع الاعتداء عليها أو عرقلة السير فيها^(٧). وكان يلزم أصحاب المباني المتداعية بهدمها، كما يلزم أصحاب الميازيب المفتوحة على الطرق أن يجعل كل منهم عوضها مجرى "محفورا في الحائط مكلسا يجري فيه ماء السطح"^(٨) حتى لا يصيب المارة أذى منها في مواسم الأمطار، كما كان عليه أن يمنع أحمال الخطب وأعدال التبن

(١) الأطروش. الاحتساب، ص ١٤ - ١٥.

(٢) ن. م. س. ص ٣١.

(٣) ن. م. س. ص ٢٤.

(٤) ن. م. س.

(٥) ن. م. س. ص ٢٥.

(٦) عرض ابن بسام مثالا في كتابه: "نهاية الرتبة في طلب الحسبة" (١١٩) فصلا عن الحسبة على الحرفيين وأرباب الصناعات وأصناف الباعة والتجار.

(٧) الشيزري. نهاية، ص ٢٩، ٣٧، ٤٢، ٥٨، ٦٥.

(٨) ن. م. س. ص ١٤.

والفحم وروايا الماء، وأحمال الشوك والرماد من الوصول إلى الأسواق لما فيها من الأضرار على السابلة والنظافة العامة وعلى ملابس الناس^(١)، كما كان عليه أن يخصص لباعة الأسماك مكانا يكون فيه سوقهم بمعزل عن طرق الناس لكي لا يصيب الناس أذى منهم، وأن يمنع من طرح النفايات والأوساخ في المياه، وأن يمنع التغوط والتبول في الطرقات والمحلات العامة الأخرى^(٢).

ومن ناحية أخرى، فقد كان من واجب المحتسب أن يهتم بأمر المساجد فيأمر بنظافتها وحفظها ومنع البصاق فيها، وأن يمنع الناس من الاجتماع فيها لغير العبادة^(٣). ولذلك فقد كان من واجب المحتسب أن ينصح القضاة والحكام بالامتناع عن الجلوس في المساجد والجوامع للحكم فيها بين الناس "فرما دخل الرجل الجنب والمرأة الحائض والصبي الحافي ومن لا يتحرز من النجاسة"^(٤). وعليه أن يمنع إنشاء المساجد والجوامع إلا بإذن من الإمام^(٥)، وأن يمنع البيع والشراء فيها، ويمنع عمل الصور على جدرانها أو تعليق الستائر أو استعمال الذهب فيها^(٦). كما كان عليه أن ينظر في أمر الوعاظ وأن لا يمكن أحدا من أن يتصدى للوعظ إلا من اشتهر بين الناس بالدين والخير والفضيلة^(٧). وأشارت المصادر إلى أنه قد نودي في شوارع بغداد ومحلاتها عام ٢٧٩هـ/ ٩٩١م بأن "لا يقعد على الطريق ولا في المسجد الجامع قاص، ولا منجم، ولا زاجر"

(١) ابن الأخوة. معالم، ص/ ٧٩؛ ابن بسام. نهاية، ص ١٨.

(٢) الأطروش. الاحتساب، ص ١٦.

(٣) ن. م. س. ص ١٥، ٢٨. الشيزري. نهاية، ص ١٢٤.

(٤) الشيزري. نهاية، ص ١٣. ابن بسام. نهاية، ص ١٩. ابن عبدون. رسالة، ص ٢٤.

(٥) الأطروش. الاحتساب، ص ٢٨.

(٦) ن. م. س. ص ١٥.

(٧) ابن الأخوة. معالم، ص ١٧٩.

(١) . كما "حلف الوراقون أن لا يبيعوا كتب الكلام والجدل" (٢) . وكان على المحتسب أن يتأكد من عدالة المؤذنين حتى لا يؤذن في المنائر إلا عدل ثقة أمين عارف بأوقات الصلاة، وأن ينهى عن النعي في الأذان، وأن يأمر أهل القرآن بقراءته مرتلا، وألا يتولى إمامة الصلاة إلا من ارتضته الجماعة (٣) . وأن يمنع خروج الناس من المسجد قبل الخطبة في أيام الأعياد (٤) . كما كان عليه أن يتحرى نظافة رحاب المساجد فيأمر بأن لا يترك في رحاب المسجد الجامع دابة، بل ينبغي أن تبعد الدواب إلى خارج الأسواق إلى أن تتم الصلاة (٥) ، كما كان عليه أن يمنع المشعوذين والحواة من اتخاذها أماكن لاجتماع الناس عليهم (٦) .

وكان على المحتسب أن يدقق في مراقبة الطرق فيمنع من اتخاذها مجالس خاصة، بل ينبغي أن تعطى الطرق حقها (٧) ، كما كان عليه أن يمنع من "طرح الأزبال والجيف فيها، فإن ذلك يضر بالناس" (٨) ؛ وأن يمنع حفر الآبار على الطرق (٩) ، وأن يتعهد

(١) ابن الأثير. الكامل، ٧ / ١٦٢ .

(٢) ن. م. س.

(٣) الشيزري. نهاية، ص ١١٣ .

(٤) الأطروش. الاحتساب، ص ٢٠ - ٢١ .

(٥) ابن عبدون، رسالة، ص ٢٤ .

(٦) ابن تيمية. الحسبة. ص ٤٦؛ وانظر الأطروش. الاحتساب، ص ٢٩ .

(٧) الشيزري. نهاية، ص ١٤ . أحمد بن عبد الله. آداب الحسبة، ص ١١٠ .

(٨) أحمد بن عبد الله. آداب الحسبة، ص ١١١ .

(٩) الأطروش. الاحتساب، ص ٢٨ .

القناطر والمعابر^(١)، كما كان عليه أن يحفظ القابر ويمنع اجتماع النساء فيها للنوح على الموتى أو المشاركة في تشييع الجنائز، كما كان عليه أن يمنع الدواب عنها^(٢). وفي مجال المحافظة على الآداب العامة والأخلاق، كان على المحتسب أن يمنع الناس من الوقوف في "مواقف الريب ومظنات التهم"^(٣)، وأن يمنع الاختلاط بين الجنسين^(٤)، وبأن يتحرى المواضع التي تجتمع فيها النساء كالأسواق وشواطئ الأنهار وأبواب حمامات النساء ويظمن على سلامتهن، وعدم وجود من يؤذيهن من السفهاء، وعليه كذلك أن يمنعهن من ارتياد المقابر سواء أكان ذلك لغرض الزيارة أو للنوح وتتبع الجنائز^(٥). وأن يمنع جلوس الرجال على طرقات مرور النساء من غير حاجة تضطرهم إلى ذلك^(٦). كما كان عليه أن يمنع التطلع إلى الجيران من السطوح والنوافذ، وأن يتحرى يتحرى الالتزام بالأخلاق الشرعية عند دخول الحمامات العامة^(٧).

ولقد فصلت كتب الحسبة في مسؤولية المحتسب في الإشراف على تعليم الصبيان والفتيات، وضمان سلامة عقائدهم، وطيب أخلاقهم. وتحقيق الفائدة المرجوة من وراء تعليمهم، وتحري سلامة عقيدة مؤديهم ومعلميهم وأخلاقهم، وتحري المادة العلمية التي تقدم لهم، وتأمين سلامتهم في غدوهم ورواحهم إلى بيوتهم، وتحري عدم استخدامهم أو

(١) ن. م. س.

(٢) الشيزري. نهاية، ص ١٢٤.

(٣) ابن الأخوة، معالم، ص ٣٠.

(٤) الأطروش. الاحتساب، ص ١٨.

(٥) الشيزري. نهاية، ص ١١٣.

(٦) ن. م. س. ص ١١٤.

(٧) ن. م. س. ص ٨٨.

تسخيرهم دون علم أهلهم^(١). كما أكدت على مسؤولياته في رعاية الأيتام و"تعاهد أبناء الجند الذين قتل آباؤهم في سبيل الله وأهاليهم"^(٢)، وفي تفقد أحوال دار المرضى والتأكد من حسن رعايتهم وتغذيتهم وعلاجهم^(٣).

أن نمو المدينة الإسلامية وتطورها قد أديا إلى زيادة التماسك بين أهل الحرف وإلى تجمعهم في أسواق خاصة بهم، كما أن تطور الحياة الاقتصادية وتعقدها قد قويا من تماسكهم ودفعهم إلى أن يزيدوا من تنظيمهم^(٤). وتذكر المصادر التاريخية عددا كبيرا من من الحوادث التي وقعت في بعض المدن الإسلامية تجلّى فيها تماسك أهل الحرف والأصناف وتضامنهم^(٥). إن هذا التطور استلزم أن يكون للمحتسب على أهل كل حرفة أو صنعة أو صنف عريف خبير بأسرار تلك الحرف والأصناف يكون من صالح أهلها عارفا بعاداتهم وتقاليدهم وأساليبهم وغشهم وتدليسهم ينوب عنه في القيام بمراقبتهم وفي حل مشكلاتهم مع زبائنهم، ومع بعضهم البعض بالعدل والإنصاف، وأن يلتزموا في معاملاتهم بالحدود التي أوجبها الشرع^(٦). وقد ذكرت كتب الحسبة ذلك وأفردت للحسبة على كل حرفة أو صنعة فصلا خاصا في بيان كيفيتها مع وصف شامل لأعمال كل صنف من أصناف التجار والصناع والعمال وطرق غشهم وتدليسهم، مما

(١) ابن بسام، نهاية الرتبة، الفصل الرابع والثمانون.

(٢) الأطروش. الاحتساب، ص ٢٩.

(٣) ن. م. س. ص ٣٠.

(٤) الدوري. نشوء الحرف والأصناف في الإسلام، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الأول ص ١٤١.

(٥) انظر مثلا: ابن الأثير. الكامل، ص ٨/٤٢، ٧٣. السامرائي. المؤسسات، ص ٣١٩.

(٦) يرى الدكتور عبد العزيز الدوري بأنه يتصل بالتماسك الحرفي والشعور بالكيان لدى أهل الصنائع انتشار الانتساب إلى المهنة؛ مما يدل على تحسن النظرة إلى الصناعات اليدوية، نشوء الحرف والأصناف في الإسلام (مقالة) ص ١٤١ وما بعدها. وسنفصل في وظيفة العريف عند الحديث عن "أعوان المحتسب".

يؤكد شمولها لأغلب الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والأمنية في المجتمع الإسلامي^(١).

ومما يلفت النظر، أن نجد أن أعمال المحتسب قد تطورت تطوراً نوعياً مهماً خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، فلم تعد تقتصر على ما تقدم ذكره من الإشراف على الأسواق ومراقبة أرباب الحرف والأصناف وبيعهم ومعاملاتهم مع الناس، وملاحظته الالتزام بالآداب والأخلاق الإسلامية العامة وتنفيذ حدود التعزير الشرعية بحق من يستحقها من المتعاملين في الأسواق، بل إنها شملت فوق ذلك الحسبة على الولاة والأمراء والقضاة، فقد كان على المحتسب أن يقصد مجالس هؤلاء فيأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويعظهم ويذكرهم ويأمرهم بالإحسان إلى الرعية والشفقة عليهم^(٢). وقد نقلت المصادر موقف المحتسب أبي الحسين النوري في احتسابه على الخليفة المعتضد بالله العباسي^(٣). وينصح مؤلفو كتب الحسبة المحتسب بأنه ينبغي له "أن يتردد على الدوام إلى مجالس القضاة والحكام فيمنعهم من اتخاذ المساجد والجوامع مقراً لهم للحكم فيه"^(٤)، كما كان عليه أن يردع القاضي، إن رآه قد غضب على متهم أو شتمه أو

(١) الأطروش. الاحتساب، ص ١٥؛ وقد تضمن كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيزري، (٤٠) باباً في الحسبة، ارتفعت في نصاب الاحتساب؛ للسنامي إلى (٦٤) باباً، ثم أصبحت (٧٠) باباً في "معالم القرية" لابن الأخوة القرشي؛ وكان كتاب نهاية الرتبة لابن بسام أوسعها وأشملها فقد أحتوى على (١١٨) باباً، وعند ترتيب سياق عدد الأبواب. مما اتفق عليه المؤلفون الأربعة المذكورون أو اختلفوا فيه يصل مجموع الأبواب (١٩٥) باباً فإذا أضفنا إليها ما كتبه ابن حبيب في "الحسبة على الأمراض"، وما ذكره ابن الحاج في المدخل، (٤ / ٤)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه عن "الحسبة على الزراع والفلاحين"، فإن العدد الإجمالي لأبواب الحسبة يصل في (١٩٧) باباً.

(٢) الشيزري. نهاية الرتبة، ص / ١١٥. ابن بسام. نهاية، ص ١١٩ - ١٢١.

(٣) ابن كثير، البداية، ١١ / ٨٩. ابن الأخوة. معالم، ص ١٩ - ٢٠.

(٤) الشيزري، نهاية الرتبة، ص ١١٥؛ ابن بسام. نهاية، ص ١١٩. وما هو جدير بالملاحظة أن يكون هذا الإجراء مخالفاً لما اعتاد عليه أغلب القضاة من اتخاذ المساجد والجوامع مقرات لمجالسهم للحكم.

احتد عليه في كلامه، فإن القاضي لا يجوز له أن يحكم وهو غضبان^(١). كما كان عليه أن يعاقب من يسفه في مجلس الحكم، أو يطعن على الحاكم في حكمه، أو لا ينقاد إلى الحكم، بعقوبة تعزيرية مناسبة^(٢).

شروط المرشح لمنصب المحتسب:

لقد عكس مؤلفو كتب الحسبة في مؤلفاتهم الشروط التي نص عليها الفقهاء في المرشح لمنصب المحتسب حين نصوا على الإسلام والحرية والبلوغ والعدالة والعلم بأحكام الشريعة^(٣). وأكدوا على أن عليه أن يعمل بما يعلم، وألا يكون قوله مخالفاً لفعله^(٤) وأن يكون ذا رأى وخشونة، عفيفاً عن أموال الناس، يقصد بقوله وفعله وجه الله وطلب مرضاته^(٥). وأن يكون عارفاً بالموازين والمكاييل والأرطال والمثاقيل والدراهم والدنانير وتحقيق كميتها من أجل أن تجري معاملات الناس بها دون غبن أو تطفيف^(٦). يستمد المحتسب سلطاته من الخليفة أو أمير البلد الذي يصدر أمر تعيينه. ومع أن القاعدة هي انتقاء من يتم تعيينه من بين عدد من المرشحين من ذوي الكفاءة فإن ذلك ربما يجري تجاوزه أحياناً، ولدينا ما يشير إلى انتقال المنصب من الآباء إلى الأبناء في بعض الأحيان^(٧).

(١) ن. م. س.

(٢) ن. م. س. وهنا يلاحظ التداخل مع اختصاصات بعض أعوان القاضي.

(٣) لقد ميز الإمام الماوردي بشكل واضح بين المحتسب المتطوع والمكلف وحصر أوجه التشابه والاختلاف بينهما. الأحكام السلطانية، ص، ٢٤٠ - ٢٤١. أما الغزالي فقد اشترط توافر ثلاثة شروط فقط وهي الإسلام والتكليف والقدرة. الإحياء، ٢ / ٣٠٨. وانظر: الشيزري. نهاية، ص ٦. ابن الأخوة. معالم، ص ٨. ابن بسم. نهاية، ص ١١٩. ابن عبدون. رسالة، ص ٢٠.

(٤) الشيزري. نهاية، ص ٧. ابن الأخوة. معالم، ص ١١.

(٥) ابن الأخوة. معالم، ص ١٣.

(٦) الشيزري. نهاية، ص ١٠. ابن الأخوة. معالم، ص ١٤.

(٧) الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد، ٢ / ٣٣٠ (رقم ٨٢٠)، ١٠ / ٣٣٩ (رقم ٥٤٧).

ويمكن أن نضيف بأن فترة تولي منصب المحتسب ليست محدودة ولعله كان يستمر في المنصب ما دام قادرا على أداء مهماته، ومع ذلك فإن أغلب من وصلتنا تراجمهم من المحتسبين قد احتفظوا بمنصب الحسبة حتى وفاتهم^(١).

ويظهر من المعلومات التي أوردتها المصادر عن مدة البحث أن ولاية الحسبة لم يكونوا على درجة واحدة من الأهمية والمستوى والنفوذ، ولعل في ذلك ما يعكس مدى أهمية المراكز أو المدن أو الولايات لدى العاصمة، وقد نص الصابي على أن المحتسبين في عصر الخلافة العباسية، من بين عدد من المناصب الأخرى، على طبقتين أولاهما من يتولى المنصب في العاصمة بغداد ومصر والأهواز وفارس والري وأصبهان. أما الطبقة الثانية فباقي المحتسبة في الأقاليم الأخرى^(٢). وينعكس هذا التقسيم على معدلات الرواتب المدفوعة شهريا لكل منهم^(٣)، كما ينعكس على أسلوب المخاطبة في المراسلات المراسلات التي كان الوزراء يوجهونها إليهم^(٤).

وقد يحدث أن يتولى المحتسب ولاية الشرطة إضافة إلى الحسبة فيصبح بذلك قوي الجانب مهابا، فتستقيم الأمور في مدة ولايته وقد حصل ذلك بالفعل في عصر المقتدر بالله، حيث تولى محمد بن ياقوت الحسبة إضافة إلى الشرطة^(٥)، غير أن النظرة إلى منصب المحتسب لم تكن مريحة على الدوام، فقد أورد الصابي توقيعا صدر من الوزير علي

(١) ن. م. س. ٢ / ٣٣٠، ١٠ / ٣٣٩.

(٢) الصابي. الوزراء، ص ١٧٦.

(٣) ذكر ابن مسكويه أن راتب المحتسب في العاصمة بغداد قد بلغ مئة دينار شهريا. تجارب، ٥ / ٢١٧، في حين ذكر المقرئ أن راتب محتسب القاهرة كان ثلاثين دينارا في كل شهر. الخطط، ص ٣٤٠ ولاشك في أن ذلك يعكس مرحلة متأخرة كثيرا.

(٤) الصابي. الوزراء، ص ١٧٢، ١٧٦ - ١٧٧.

(٥) ابن الأثير. الكامل، ٨ / ٨٦، مسكويه. تجارب، ٥ / ٢٠٩. ابن كثير. البداية ١١ / ١٦٦. القرطبي. صلة، ص ١٤٧

بن الفرات، في المدة نفسها، وجهه إلى أحد خواصه جاء فيه قوله: "... غير أنك تكره القضاء والعمالة، فلا تدخل فيهما، والحسبة فلا تصلح لك" ^(١).

أعوان المحتسب:

لم يكن في مقدور المحتسب القيام شخصيا بكل ما يدخل ضمن واجباته من الأعمال، ولذلك فقد كان عليه أن يتخذ من أهل كل صناعة "عريفا" من صالح أهلها خبيرا بصناعتهم بصيرا بغشوشهم وتدليساتهم، مشهورا بالثقة والأمانة، يكون مشرفا على أحوالهم، ليطالعه بأخبارهم، كما كان عليه أن يكلف من ينقل إليه أخبار ما يجلب إلى السوق من السلع والبضائع وما تستقر عليه الأسعار ^(٢). ويقوم أمراء الولايات، أو الوزير بتعيين هؤلاء العرفاء بعد أن يرشحهم المحتسب، وقد يعهد للقضاة أحيانا بإصدار قرارات تعيينهم ^(٣).

وبجانب العرفاء المختصين بالإشراف على الأسواق وعلى أصناف الصناع والحرفيين، فقد كان المحتسب ينيب عنه "نوابا" في "الأماكن التي ترد إليها الغلة" ^(٤) كالموانئ وسواحل البحر والحدود، ليعلموه بما يرد من الغلال والبضائع، وما يخرج منها، وليشرفوا على مخازن الغلة التي قد "يختمونها إلى وقت الحاجة إليها" ^(٥). حتى يتاح للمحتسب أن يكون على اطلاع كامل على الأحوال الاقتصادية للإقليم أو المدينة والتأثير فيها، ولكي يتصرف على ضوء ذلك عند حصول الأزمات الغذائية أو التموينية.

(١) الدوري. نشوء الحرف والأصناف، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الأول (١٩٥٩) ص ١٤١ - ١٤٣.

(٢) الشيزري. نهاية الرتبة، ص ١٢.

(٣) وكيع. أخبار القضاة، ١ / ٣٤٧.

(٤) ابن بسام. نهاية الرتبة، ص ١٦ - ١٧.

(٥) ن. م. س.

وقد جرت عادة المحتسبين على أن يتخذوا لهم "أعوانا" يستعينون بهم في المهمات، ونقل المعلومات عما يجري في أسواق البلد وأرباعها، كما يتخذون لهم "غلمانا" يعينونهم عند مواجهة المخالفين وإيقاع العقوبات بهم^(١). وقد تكلف بعض عناصر الشرطة بالعمل مع المحتسب في هذا المجال^(٢).

عدة المحتسب وعمله اليومي:

استعمل المحتسب بعض الأدوات الخاصة بإيقاع العقوبات التعزيرية الرادعة لمن تسول له نفسه الغش والتدليس والإضرار بالصالح العام، وكان السوط والدرّة "والطرطور"^(٣) من أهم تلك الأدوات^(٤) التي كانت تعلق على "دكة المحتسب"^(٥)، التي تكون عادة عادة في السوق، وهي عالية بارزة لكي يشاهدها الناس "فترتعد منها قلوب المعتدين، ويزجر بها أهل التدليس". كما كان للمحتسب سجلات خاصة يدون فيها قوائم تفصيلية مبوبة لكل من الصناعات والتجار وغيرهم مع تفصيلات عن أسمائهم ومواقع محلاتهم؛ ليتمكن هو وأعوانه من الوصول إليهم بسرعة إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك، ولعله كان يستعمل تلك السجلات لتدوين ملاحظاته عن أنشطتهم، ومدى التزامهم،

(١) الشيزري. نهاية الرتبة، ص ١٠. ابن بسام. نهاية، ص ١٦.

(٢) الشيزري، المصدر السابق، ص ٧-٨.

(٣) قلنسوة من اللباد منقوشة مكحلة بالخرق الملونة محاطة بألوان متعددة من الخرز والودع والأجراس وأذنان الثعالب والنسانيس يؤمر المخالف من الغشاشين والمدلسين والمطففين بلبسها عند التطواف به في الأسواق والطرق بقصد التشهير به وكشف مخالفاته للناس. ابن الأخوة، ن. م. س. ص ١٨٤-١٨٥.

(٤) الشيزري. ن. م. س. ص ١٠. ابن بسام، ن. م. س. ص ١٧.

(٥) الشيزري. المصدر السابق، ص ١٠. ابن بسام. المصدر السابق، ص ١١٧؛ وقد ذكر المقرئ فيما بعد دكة المحتسب بالقاهرة وحدد مكان وجودها. خطط، ص ٥٤٣.

وتدوين المخالفات التي جرى التأكد من قيامهم بها من أجل تشديد العقوبات عند تكرار حصولها.

وكان المحتسب يكثر هو وأعوانه من التجوال في الأسواق والأماكن الأخرى التي يباشر فيها اختصاصاته الواسعة، ولا يكثر من الجلوس على دكته التي هي بمثابة المقر الرسمي له. وقد جرت العادة على أن يقوم المحتسب بجولاته وهو محاط بأعوانه وغلمانه ومن يتبعه من رجال الشرطة ^(١) حيث يباشر اختصاصاته في تحرى البضائع والموازين والمكايل والعيار، أو يحقق فيما يصل إليه من معلومات عن الغش والتدليس أو الاحتيال ^(٢). وكان المحتسب يتفنن في ابتكار الوسائل والطرق التي تكفل كشف المدلسين والغشاشين من الصناع والتجار، وكلما ازدادت حيلة هؤلاء وحذرهم تصدى لهم المحتسب فأوجد ما يقابل ذلك من وسائل الكشف والتحري ^(٣).

ولم يكن المحتسب يتعجل عادة في العقوبات فيبادر إلى إيقاع العقوبة بالمخالفين في المرة الأولى، بل إنه يكتفي في المخالفة الأولى للتاجر أو الصانع بإزالة الضرر وتقديم النصح والإرشاد لهم ويحذرهم من مغبة وقوعهم في ذلك مرة أخرى، أما إذا تكرر ذلك منهم فإنهم يكونون معرضين للعقوبة التي يراها المحتسب قياساً على عقوبات مماثلة لمخالفات سابقة أو أن يجتهد فيها رأيه ^(٤).

(١) ابن الأخوة. معالم، ص ٢٢٠.

(٢) الشيزري. نهاية الرتبة، ص ٨.

(٣) ن. م. س. ص ١٠٩. ابن الأخوة. المصدر السابق، ص ١٩٥؛ وانظر الماوردي. الأحكام السلطانية، ص ٢٢٧ وما يليها. ابن تيمية. الحسبة، ص ٣٨.

(٤) الشيزري. المصدر السابق، ص ١١٦-١١٨. ابن بسام. المصدر السابق ص ١١٧-١٢١.

وقد سبقت الإشارة إلى أن الخليفة أو الأمراء في الأقاليم كانوا يصدرن أوامر تعيين المحتسبين، وغالبا ما تتضمن عهود تعيينهم توضيحا لحدود السلطات والصلاحيات المخولة لهم، وقد وصلنا عدد كبير من عهود التولية الخاصة بالمحتسبين وهي تمثل فترات متأخرة^(١) وقد كان الخلفاء يهتمون عادة بما يصلهم من معلومات عن أنشطة المحتسبين، وقد نقلت المصادر معلومات كثيرة عن اهتمام الخليفة المعتضد بالله بما وصله من معلومات عن محتسب بغداد، وإنكاره عليه ترك النظر في أمر السوق وكيف أنه أمره بعد ذلك بضرورة مزاوله أعماله على أتم وجه "حتى لا يبخس أحد شيئا من حقه"^(٢).

وقد يسبب تقصير المحتسب في القيام بمسؤولياته تدمرا عاما لدى العامة، مما قد يؤدي إلى إرباك الإدارة، ويظهر أن المحتسب الدانيالي الذي ولي الحسبة في بغداد خلال عصر الخليفة المقتدر بالله كان من النماذج التي ضرب بها المثل في التقصير^(٣)، غير أن الأصل هو على خلاف ذلك إذ كان الغالب على المحتسبين القيام بواجباتهم على أتم وجه، بل إن بعضهم قد عرض نفسه لمواقف محرجة وخطيرة بسبب إصراره على الوفاء بالتزاماته في الاحتساب^(٤). ولم تقدم المصادر قائمة تفصيلية وكاملة عن المحتسبين في الأقاليم الإسلامية التي تتألف منها دولة الخلافة العباسية، غير أن من الممكن الحصول

(١) الصابي. رسائل، ص ١١٤، ١٤١، ١٤٢. المقرئ. نفح الطيب، ١/ ٤٠٢. المقرئ. خطط، ١/ ٤٦٣ - ٤٦٤ السلوك، ١/ ١٢٠. الشيزي. نهاية، ص/ ٤٢١ وما بعدها. القلقشندي. صبح الأعشى، ١١/ ٢١٤.

(٢) ابن الجوزي. المنتظم، ص ١٢٩ - ١٣٠.

(٣) ابن الطقطقي. الفخري، ص ٢٧٤.

(٤) ابن كثير. البداية، ١١/ ٩٩. ابن الأخوة. معالم، ص ١٩ - ٢٠.

على قوائم أولية بأسماء أولئك الذين تولوا الحسبة في العاصمة وبعض المدن أو الأقاليم المهمة فيها^(١).

المصادر والمراجع

١. المصادر:

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ). الكامل في التاريخ، ١٢ جزءاً. - بيروت: دار صادر، ١٩٦٥م.
- ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٨م). معالم القرية في أحكام الحسبة؛ عني بنقله وتصحيحه رويين ليوى (كمردج ١٩٣٨م).
- الأشعري، الشيخ الإمام محمد بن أحمد القرشي الشافعي. الرتبة في شرائط الحسبة، منه ثلاث نسخ في دار الكتب المصرية، فهرست دار الكتب ٦/ ١٤٨. حاجي خليفة. كشف الظنون ٣/ ٣٤٦ (ط فلوجل)، ١/ ٥٣٢. - ط استانبول.
- أبو الأصبغ الجياني، عيسى بن سهل الأندلسي (ت ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م). مسائل الاحتساب، ويسمى نوازل الحسبة، (محموظ)؛ حققه محمد عبد الوهاب خلاف ونشره في حولية كلية الآداب الخامسة - جامعة الكويت (١٩٨٤م/ ١٤٠٤هـ).

(١) مسكويه. تجارب، ص ٥ / ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١٥. الصولي. أخبار الرازي والمتقي، ص ٢٨٤. الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد، ١/ ٣٢٠ (رقم ٢١٧)، ٢/ ٣٣٠ (رقم ٨٢٠)، ٦/ ٥١ - ٥٢ (رقم ٢٠٧٦). ص ١٦٤ (رقم ٣٢١٢)، ١٠/ ٣٣٩ (رقم ٥٤٧٦). القرطبي. صلة، ص ١٤٧ - ١٥٨. الهمداني. تكملة، ١/ ٣١. ابن الجوزي. المنتظم، ٦/ ١٦٦. ابن الأثير. الكامل، ٧/ ١٦٢، ٨/ ٧٦، ابن كثير. البداية والنهاية، ١١/ ١٦٦. السيوطي. تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٦. السامرائي. المؤسسات، ص ٣٣٦ - ٣٣٨.

- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ). كتاب الأغاني، ٢٤ جزءاً. - القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٣٦٨هـ.
- ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطباء.
- الناصر الأتروشي. الإمام الناطق بالحق الناصر للحق الحسن بن علي الأتروشي (ت ٣٠٤هـ / ٩١٧م). كتاب الاحتساب؛ نشره مع مقدمة المستشرق سيرجنت في مجلة رفسد الدورية للدراسات الشرقية المجلد (٢٨)، ص ١١ - ٣٢ في روما.
- ابن إياس (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م). بدائع الزهور في وقائع الدهور، طبعة بولاق ١٣١١ - ١٣١٢هـ.
- بحشل، أسلم بن سهل الرزاز الواسطي (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٥م) تاريخ واسط؛ تحقيق كوركيس عواد. - بغداد: مطبعة المعارف، ١٣٧٨هـ / ١٩٦٧م.
- البرني، ضياء الدين البرني الإمام القاضي البغدادي (ت ٧٥٨هـ / ١٣٤٤م). أحكام الاحتساب، المسمى نصاب الاحتساب، مخطوط، انظر: حاجي خليفة. كشف الظنون ١ / ٦٦. دائرة المعارف الإسلامية ٣ / ٥٩٢. السامرائي. - ط ١. - المؤسسات الإدارية، ص ٣١٢.
- ابن بسام، محمد بن أحمد بن بسام المحتسب التنيسي (توفي قبل ٨٤٤هـ). نهاية الرتبة في طلب الحسبة؛ تحقيق حسام الدين السامرائي. - بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٦٨م.
- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ). كتاب الصلة؛ نشره وصححه عزت العطار الحسيني. - القاهرة، ١٩٥٥م.

- البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، جزءان. - بغداد: مكتبة المثنى (دون تاريخ).
- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م). أنساب الأشراف، ج ٤ باعتناء شليزنجر، مطبعة الجامعة (القدس ١٩٣٨م)؛ ج ٥؛ باعتناء جوتين. - القدس: مطبعة الجامعة، ١٩٣٦م؛ ج ١١، باعتناء اهلواردت (غريغزولد ١٨٨٣م).
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ). الحسبة في الإسلام؛ تحقيق لجنة إحياء التراث العربي. - بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م. الحسبة على الزراع والفلاحين.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. - حيدر آباد، الدكن، ١٣٥٧هـ.
- الجرسيفي، عمر بن عثمان. الحسبة، الرسالة الثالثة من ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة؛ تحقيق ليفي بروفنسال، طبع المعهد الفرنسي للآثار الشرقية. - القاهرة، ١٩٥٥م.
- الجويني. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد.
- ابن حبيب، عبد الملك بن حبيب بن سليمان المرداسي السلمي (ت ٢٣٨). الحسبة في الأمراض، (مخطوط) أشار إليه الأستاذ محمد العربي الخطابي في كتابه: الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية؛ وانظر: كتاب الطب النبوي لعبد الملك بن حبيب؛ شرح وتعليق محمد علي البار، أحمد شريف - مصادر الحسبة في الشريعة الإسلامية ٢ / ٤٠٠.
- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م). تهذيب التهذيب، ١٢ جزءا. - حيدرآباد، الدكن: دائرة المعارف النظامية،

- ١٣٢٥هـ. لسان الميزان، طبعة حيدر آباد الدكن، الهند (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م). الزواجر من اقتراف الكبائر.
- الحليني، الحسين بن الحسن (من فقهاء القرن الرابع الهجري). المنهاج من شعب الإيمان؛ تحقيق محمد فودة. - دار الفكر (١٩٧٩م).
- الحميدي، محمد بن أبي نصر بن فتوح الأزدي (ت ٤٨٨هـ). جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس؛ تحقيق محمد بن تاويت الطنجي. - القاهرة: مطبعة السعادة (د. ت). الذهب المسبوك في وعظ الملوك. حققه أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري. - نشر دار عالم الكتب، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- الخصاف، أبو بكر أحمد بن عمر بن مهير الشيباني (ت ٢٦١هـ). أدب القاضي، انظر: كشف الظنون ١ / ٤٦. - طبعة استانبول: مطبعة وكالة المعارف، ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م.
- الخطيب البغدادي، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م). تاريخ بغداد مدينة السلام، ١٤ جزءا. - القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م.
- ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م). المقدمة. - بيروت: مطبعة الكشاف (د. ت).
- الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال (ت ٣١١هـ). مختصر الحسبة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ تحقيق ودراسة عبد القادر أحمد عطا. - القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٧٤م.
- الدباغ، عبد الرحمن بن محمد بن علي (ت ٦٩٩هـ). معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ٤ أجزاء. - تونس، ١٩٠٢م.

- الدمشقي الشافعي، أحمد بن موسى بن نصر بن موسى الخوي (ت ١٠٨٠هـ). العالي الرتبة في أحكام الحسبة، مخطوط في مكتبة باش أعيان في البصرة، وانظر: حاجي خليفة. كشف الظنون ٤ / ١٧٩ ط فلوجل.
- الذهبي، الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ). تذكرة الحفاظ، ٤ أجزاء. - بيروت: دار إحياء التراث العربي (د. ت). ذيل التذكرة.
- ابن الربيع، عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني (ت ٩٤٤هـ / ١٥٣٧م). بغية الإربة في معرفة الحسبة؛ حقق ونيل به رسالة ماجستير من المعهد العالي للدعوة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود. - الرياض.
- ابن الرفعة، أبو العباس نجم الدين أحمد بن محمد بن علي الأنصاري (ت ٧١٠هـ). كتاب الرتبة في الحسبة، (مخطوط). - إستانبول: مكتبة لاله لي - رقم (١٦٠٧).
- السرخسي المحتسب، أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسي (قتل في سنة ٢٨٦هـ / ٨٩٩م). الحسبة الصغير، أو غش الصناعات، مخطوط: حاجي خليفة - كشف ٣ / ٦٦ ط فلوجل، ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء ص ٢٩٤. الحسبة الكبير أو كتاب الأفشاش وصناعة الحسبة الكبير، مخطوط حاجي خليفة.
- كشف ٣ / ٦٦ ط فلوجل، ابن أبي أصيبعة. عيون ص ٢٩٤.
- ابن سعد، أبو عبد الله بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ). كتاب طبقات الصحابة، ٨ أجزاء. - بيروت: دار صادر (د. ت).
- ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي. كتاب الأموال؛ تحقيق محمد خليل هراس. - ط ٣. - القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨١م.

- السلمي، عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن المرداسي السلمي، ابن حبيب (ت ٢٣٨هـ). الحسبة في الأمراض، انظر: خطة الحسبة لعبد الرحمن الفاسي (ص ٤٥)، وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ١ / ٣١٢ رقم (٨١٦) والدياج لابن فرحون ص ٤٥١. وبغية الملتمس للضي ص ٣٦٤، وجذوة المقتبس للحميدي ص ٢٦٣.
- ابن سماعة، أبو عبد الله محمد بن سماعة (ت ٢٣٣هـ). أدب القاضي، انظر: الفهرست لابن النديم، ص ٢٨٩. - القاهرة: الرحمانية، ١٣٤٨هـ.
- السنامي، عمر بن محمد بن عوض السنامي (ت ٧٣٤هـ). نصاب الاحتساب؛ تحقيق مؤئل يوسف عز الدين السامرائي. - ط ١. - جدة: دار العلوم، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م؛ وتحقيق مريزن سعيد عسيري. - مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ٧ أجزاء؛ تحقيق السقا ونصار وفراج والأبياري والنجار وآخرين. - القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، ١٩٥٨ - ١٩٧٣م.
- السيوطي، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ). تاريخ الخلفاء؛ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. - القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م.
- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م). كتاب الأم، ٨ مجلدات. - ط ٢. - بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
- محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ). الاكتساب في الربح المستطاب؛ تلخيص محمد بن سماعة (ت ٢٣٣)، إخراج محمود عرنوس. - لبنان، بيروت: دار نشر الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ.

- الشيزري، جلال الدين بن عبد الرحمن بن نصر الله الشيزري الشافعي (ت ٥٨٩هـ): نهاية الرتبة في طلب الحسبة؛ حققه ونشره السيد الباز العريني.- بيروت: دار الثقافة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- الصالحي الدمشقي، عبد الرحمن بن أبي بكر الصالحي الدمشقي الحنبلي (ت ٨٥٦هـ). الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ تحقيق الرهوان، وحسن حسين تو نجيلحك (رسالة دكتوراه- جامعة أم القرى ١٤١٠هـ).
- الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن عباس البغدادي (ت ٣٣٣هـ). إخبار الراضي والمتقي؛ باعتناء ج. هيوارث.- لندن، ١٩٣٥م.
- الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (٥٩٩هـ / ١٢٠٢م). بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس.- دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ). تاريخ الرسل والملوك؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.- القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م.
- ابن عبد الرؤوف. رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، الرسالة الثانية من "ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب"؛ تحقيق ليفي بروفنسال.- القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٥٥م.
- ابن عبدون. القضاء والحسبة، الرسالة الأولى من "ثلاث رسائل أندلسية" تحقيق ليفي بروفنسال.- القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٥٥م.
- ابن عذاري، المراكشي (ت ٦٩٥هـ). البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م). إحياء علوم الدين، ٥ أجزاء.- لبنان، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، (دون تاريخ).

- ابن فرحون، برهان الدين بن علي بن القاسم بن فرحون المالكي (ت ٧٩٩هـ). تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام. - القاهرة: مكتبة ومطبعة الباي الحلبي وأولاده، ١٣٨٧م. الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، طبعة فاس ١٣٢٦هـ.
- ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت ٤٠٣هـ). تاريخ علماء الأندلس، انظر خطة الحسبة لعبد الرحمن الفاسي ص ١٧.
- قدامة، بن جعفر بن قدامة الكاتب البغدادي (ت ٣٣٧هـ). الخراج وصناعة الكتابة: حققه ونشره طلال جميل رفاعي. - مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، ١٤٠٣هـ.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. - القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧م.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (٨٢١هـ / ١٤١٨م). صبح الأعشى في صناعة الإنشا. ضوء الصبح المسفر.
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م). تاريخ الحكماء. - بغداد: مكتبة المثنى؛ القاهرة: مؤسسة الخانجي، (دون تاريخ).
- القنوحى، أبو الطيب محمد صديق خان بن علي (القرن العاشر الهجري). العمدة في الحسبة، مخطوط في خزانة كوركيس عواد (٤٢٦) وانظر: أحمد شريف، مصادر الحسبة في الشريعة الإسلامية ج ٢ / ٣٧٩.
- القيسي، أبو المهلب هيثم بن سليمان (ت ٢٧٥هـ). أدب القاضي والقضاة؛ تحقيق فرحات الدشراوي. - تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٠م.

- ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ). أحكام أهل الذمة؛ تحقيق صبحي الصالح.- بيروت، ١٩٨١م. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية؛ تحقيق محمد حامد الفقي.- الرياض: مطبعة دار الوطن، (د. ت).
- أبو بكر المالكي. رياض النفوس؛ تحقيق ونشر الدكتور حسين مؤنس (١٩٥١م).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. الأحكام السلطانية والولايات الدينية.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م. أدب القاضي. الرتبة في طلب الحسبة؛ تحقيق عبد العزيز بن علي الغامدي، كلية الشريعة والقانون، الأزهر ١٩٨١م. نصيحة الملوك؛ تحقيق خضر محمد خضر.- الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م. الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية؛ تحقيق محمد أبو سعدة.- مكة المكرمة: الرئاسة العامة للبحوث، ١٤٠٣هـ.
- ابن المبرد، جمال الدين يوسف بن عبد الهادي الدمشقي (ت ٩٠٩هـ). الحسبة؛ نشره حبيب زيات في مجلة المشرق (٣٥ لعام ١٩٣٧م)، ص ٣٨٤-٣٩٠.
- ابن المبرد، جمال الدين يوسف بن عبد الهادي الدمشقي (ت ٩٠٩هـ). الحسبة؛ نشره حبيب زيات في مجلة المشرق (٣٥ لعام ١٩٣٧م)، ص ٣٨٤/٣٩٠.
- ابن مفلح، (ت ٧٦٣هـ). الآداب الشرعية والمنح المرعية، ٣ مجلدات، مؤسسة قرطبة (القاهرة دون تاريخ).
- المقرئ (ت ١٠٠٤هـ). نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب؛ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.- القاهرة، ١٣٠٢هـ.

- المقرئزي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ). الخطط المقرئزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار). - بيروت؛ دار إحياء العلوم (دون تاريخ). السلوك لمعرفة دول الملوك؛ نشر مصطفى زيادة. - القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٣٤م.
- مسكويه، أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) تجارب الأمم؛ تحقيق ونشر آمدروز ومارجليوث، الأجزاء ١ - ٢، ٤ - ٥. - أوكسفورد، ١٩٢١م.
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب. كتاب الفهرست؛ تحقيق رضا تجدد شعبان. - طهران، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.
- النويري: أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م). نهاية الأرب في فنون الأدب. - القاهرة، ١٩١٩ - ١٩٢٠م.
- الوطواط، رشيد الدين الوطواط (ت ٥٧٣هـ). رسائل الوطواط، انظر كوركيس عواد، مجلة المجمع العلمي العربي، ج ١٩، المجلد ١٨. - دمشق، ١٣٦٢هـ.
- وكيع، أبو بكر محمد بن خلف (ت). أخبار القضاة، ٣ أجزاء؛ تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي. - بيروت: عالم الكتب (دون تاريخ).
- الهمداني:
- يحيى بن عمر الكنائي (ت ٢٨٩هـ). أحكام السوق؛ نشر محمود محمد مكي. - مدريد: صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، ١٩٥٦م.
- يحيى بن آدم، القرشي (ت ٢٠٣هـ). الخراج.
- أبو يعلى الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨هـ /). الأحكام السلطانية؛ صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي، نشر هيئة الأمر بالمعروف - مكة المكرمة. الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر (مخطوط). - دمشق: مكتبة الظاهرية، مجموع رقم (٤٢) الأوراق (٩٦ - ١٢٥) منه.

- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ). الخراج. - القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٩٢هـ.

٢. المراجع:

- أنور الرفاعي: الإسلام؛ حضارته ونظمه.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، المعروف بكتّاب جلي (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. - بغداد: منشورات مكتبة المثنى، ١٩٥٥م.
- العربي الخطابي. الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية.
- الدوري، عبد العزيز عبد الكريم. نشوء الحرف والأصناف في الإسلام، مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد، العدد الأول، (حزيران ١٩٥٩م).
- الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي. الإعلام، ٨ أجزاء. - لبنان، بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- زيادة، نقولا. الحسبة والمحتسب في الإسلام. - بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٢م.
- سارجنت، أر. ب: كتاب الاحتساب؛ نشر وتحقيق المستشرق سارجنت في مجلة الدراسات الشرقية - روما، المجلد ٢٨، ص / ١١ - ٣٢.
- السامرائي، حسام الدين السامرائي. المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية. - ط ٢. - القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٣م.
- عبد القادر سلمان. واسط في العصر الأموي. - الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٥م.

- كحالة، عمر رضا. معجم المؤلفين، ١٥ جزءا. - دمشق: مطبعة الترقى، ١٩٥٧م.
- عبد العزيز المسعود. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة. - المملكة العربية السعودية، الرياض، (دون تاريخ).